



الخميس 23 سبتمبر 2010 02:03 م
كتب: بقلم: أحمد بلال

أجمل ما في مسلسل الجماعة- من وجهة نظري- هو عنوانه، فقد ذكرنا برمزٍ إسلاميٍّ جميل؛ فالإسلام هو دين الجماعة، وفي الحديث الشريف: **"عليكم بالجماعة؛ فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية"**، وفي الصلاة نتعلم آداب الجماعة وفضلها، فالمتقدم على الإمام كالمتأخر عنه، كلاهما مخالفٌ؛ لأنه لم يلتزم بالجماعة وإمامها، وحتى البركة في الطعام، نلمسها إذا اجتمعت الأسرة على الطعام، ففي الحديث: **"خير الطعام ما اجتمعت عليه الأيدي"**، ونفقدنا كثيرًا في ظروف الحياة الحديثة: "اسبقوني أنتم، فأنا ما زلتُ على المحور".

وأعداء الإسلام يخشون أمرًا واحدًا في ديار الإسلام، ولا يخشون أمرين آخرين: لا يخشون مسلمًا فداً عظيمًا، مهما كان عالمًا أو مجاهدًا أو رائدًا، طالما يعمل بمفرده، ولا يخشون جماعةً من المسلمين تعمل بمنهج منحرف حتى لو كان انحرافه قليلاً، فكلتا الجهتين: الفرد الغد والجماعة المعوجة، يسهل احتواؤها، خاصةً وقد أصبح عند الأعداء الكثير من أساليب المكر والخديعة والاستدراج والغواية والإغراء.

أما الأمر الذي يخشونه ويحذرونه، ويتوجسون منه، ويجمعون ضده، فهو أن تقوم في ديار المسلمين جماعةٌ إسلاميةٌ معتدلةٌ، يصعب عليهم احتواؤها، وهذا في ظني ما تحاوله جماعة الإخوان المسلمين، وهذا في رأبي هو سر الهجوم المتواصل؛ الذي يجتمع عليه الصهاينة وأعداء الإسلام من الخارج مع بعض الأطراف من الداخل، ضد الإخوان المسلمين، ثم يتأثر بهذا الهجوم كثيرٌ من الطيبين من أبناء هذا الشعب، ولهم العذر من هذا "الزئ" الإعلامي ليل نهار، والتأكيد على هذه الفرية التي ابتدعتها المستعمر الغاصب منذ أكثر من قرن، ورددها المستبد الظالم، وهي فرية فصل الدين عن السياسة، حتى يأمن المستعمر من المقاومة لعدوانه، ويأمن الظالم من الاعتراض على ظلمه.

إن من حق أي أحد أن يعترض على الإخوان المسلمين؛ فهم بشر، وهناك جهات نظر مختلفة، ولكن هذا الاعتراض يجب أن يكون في إطار الاختلاف المحمود بين أبناء الوطن الواحد، وليس العداء المذموم الذي يترغمه ضدهم أساسًا الصهاينة؛ الذين اغتصبوا وطنًا غاليًا على مصر وعلى كل الشعوب العربية والإسلامية.

إنني أكرُّ للإمام البنا احترامًا؛ لأنه جدُّ من الإسلام شينين مهتئين؛ كادا أن يندثرا في وجود الاحتلال الأجنبي لديار المسلمين؛ الأول: معنى الشمول الذي يضع العبادة إلى جانب الأخلاق، والمعاملات إلى جانب الحرية والعزة وجهاد المحتل الغاصب، وأظن أن الإسلام فعلاً قد جاء كلاً متكاملًا، يجمع هذه المكارم جميعًا في انزان وتناسق بديع.

والثاني: هو حرصه على العمل من خلال جماعة؛ لأن روح الجماعة تكاد تكون شعيرةً وسميًا إسلاميًا عامًا.

إن الخطأ الرئيسي في رأيي الذي وقع فيه الأستاذ وحيد حامد- مع ما بذله من جهد- هو أنه وقع فيما لم يقع فيه الكثيرون ممن اختلفوا مع الإخوان، وهو تشويه صورة مؤسس الدعوة نفسه.

ن كثيرين ممن اعترضوا على الإخوان، وأطلقوا عليهم الاتهامات تنديداً أو ترديداً، لم يهاجموا البنا.

وأختم تدليلاً على ذلك بكلمات للأستاذ صلاح عيسى، وأطنه من المختلفين مع الإخوان، ولكنه كتب في الذكرى الخمسين لاستشهاد البنا في جريدة (الشرق) القطرية في 7/3/1999م، تحت عنوان: "حسن البنا.. لا عنف ولا تزمت"، كتب يقول: "الذين يضعون فأس اتجاهات التيارات الإسلامية في مصر والعالم العربي نحو التزمت والعنف في عنق الشيخ حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين الذي غاب عن دنيانا في مثل هذه الأيام منذ خمسين عامًا، يُسيئون عن عمدٍ قراءة وقائع التاريخ"، وفي باقي المقال تفاصيل شيقة لم أحب الرجوع إليها.

وختامًا أكرّر الشكر للأستاذ وحيد حامد على المعنى الإسلامي الجميل؛ الذي أبرزه في عنوان المسلسل، وحجبه في تفاصيله.

AHMADBELALS@YAHOO.COM

<https://www.ikhwanonline.com/article/71053>